تعريب المصطلحات في تخصص المكتبات والمعلومات: تجربة العالم العربي

د. وهيبة غرارمي

الملخص:

يعتبر علم المكتبات والمعلومات من العلوم التي نشأت وتطورت في العالم الغربي، الانجلوساكسوني منه تحديدا، رغم أن جذوره ضاربة في عمق العديد من الحضارات، لا سيما منها العربية والإسلامية.

ويأتي هذا البحث في مقدمته لدراسة إشكالية تطور هذا العلم عبر إحداثيتي الزمان والمكان، ثم استعراض ارتباطه بجملة من العلوم والتقنيات التي ساهمت في إثراء محتواه بشكل كبير، لينتهي في الأخير وكنتيجة للبحث بحصر مجمل المعطيات المكونة لمنتوج التعريب في تخصص المكتبات والمعلومات حسب ما يمليه واقع التجربة في العالم العربي خلال نصف القرن الأخير من تاريخ البشرية، من زوايا مختلفة ونواحي متعددة، أولها إنشاء معاهد جامعية عليا للتكوين في التخصص، بمقررات تقنية تدرس بالعربية، ثانيها نشر منتوج فكري معرب حول التخصص، ثالثها إخراج معاجم وموسوعات عربية متخصصة في علوم المكتبات والمعلومات، رابعها استحداث مواقع الكترونية حول التخصص باللغة العربية، خامسها نشر الكتروني عربي على الانترنت يغطي احتياجات متنوعة ومتزايدة في مجال المكتبات في شكل بنوك وقواعد المعلومات، سواء كانت كتب أودوريات، أومشاركات ملتقيات، أودورات تكوين أوحتى إحصائيات، أما سادسها فهوماارتبط بالجمعيات المهنية الفاعلة في الميدان وسابعها هوما اختص بالسياسات الوطنية المرسومة في هذا المجال من خلال تجارب عربية رائدة أثبتت وجودها على ارض الواقع،

والوقوف على مثل هذه التفاصيل وغيرها سيكون بشكل مستفيض مع مراعاة مبدأ المختصر المفيد في محاولة منا للإلمام بمختلف حيثيات الموضوع المرتبط بتعريب المصطلحات في تخصص المكتبات والمعلومات.

مقدمة

خلق الله الإنسان على وجه الأرض واستعمره فيها، وسخر له السموات والأرض وأمده بنعم كثيرة لا تحصى ولا تعد، منها نعمتي السمع والبصر، وهما أهم وسيلتين لإدراك العلوم، فاستخدمها الإنسان في تطوير ذاته ومحيطه، وعرفت البشرية تطورات جمة عبر التاريخ أفرزت علوما وتخصصات في شتى نواحي الحياة، وما كان لهذا التطور أن يحصل لولا انتقال المعرفة من جيل إلى جيل وإمكانية تخطيها لحدود الزمان والمكان، وما كان ليتأتى لها هذا لولا ظهور الكتابة، وانتشار الورق وظهور الطباعة وآخرها الحاسوب والانترنت، وتشترك هذه التطورات جميعا في أن هذه التطورات تشكل القاعدة الأساسية لتطور مختلف العلوم، كما أن هذه التطورات هي محور اهتمام أحد أبرز علوم القرن وهوعلم المكتبات والمعلومات، الذي لا يكاد علم من العلوم أن يستغني عن فنونه وتقنياته، لا سيما ما تعلق منها بتسجيل ومعالجة وبث مختلف مصادر المعرفة.

لذلك سنتناول بالدراسة هذا العلم من خلال التعريف به، وبمضمونه وعلاقاته بالعلوم التي تساهم في إثراء مضامينه، مع الوقوف على مختلف المجهودات التي سعت لجعل هذا التخصص عربيا من خلال دراسة إنشاء معاهد جامعية عليا للتكوين في هذا التخصص بالعالم العربي، وبمقررات تقنية تدرس بالعربية، وما تعلق منه بنشر منتوج فكري معرب حول التخصص، افرز معاجم وموسوعات عربية متخصصة في علوم المكتبات والمعلومات، وكذا استحداث مواقع الكترونية حول التخصص باللغة العربية، و تنوع النشر الالكتروني العربي على الانترنت لتغطية احتياجات متنوعة ومتزايدة في مجال المكتبات في شكل

بنوك وقواعد المعلومات، سواء كانت كتب أودوريات، أومشاركات ملتقيات، أودورات تكوين أوحتى إحصائيات، وتحري دور الجمعيات المهنية الفاعلة في الميدان والكشف عن السياسات الوطنية المرسومة في هذا المجال من خلال تجارب عربية رائدة أثبتت وجودها على ارض الواقع.

إشكالية البحث:

ترتكز أساسا على الكشف عن ما آلت إليه جهود العرب في تعريب احد التخصصات العلمية التي تضرب جذورها عمق التاريخ غير أن التخصص الأكاديمي في علوم هذا العلم وهوعلم المكتبات والمعلومات لم يشهده العالم إلا في أواخر القرن التاسع عشر ولم تحتضنه دول العالم العربي حتى منتصف القرن الماضي، وذلك من خلال طرح جملة من التساؤلات نوردها تباعا كما يلي:

كيف انتقل التكوين في علم المكتبات والمعلومات من الغرب إلى العرب؟ وما هي إحداثيتي تطوره عبر الزمان والمكان؟ وما خصوصية علم المكتبات والمعلومات وعلاقته بباقي العلوم التي ساهمت في إثرائه من خلال، سواء ما تواجد منه بصفة أصلية باللغة العربية أوما تم نقله وترجمته إلى اللغة العربية؟ وفيما تتمثل مظاهر التعريب في تخصص المكتبات والمعلومات حسب ما يمليه واقع التجربة في العالم العربي، من المحيط إلى الخليج، خلال العقود السبعة الأخيرة من تاريخ البشرية ؟

منهجية البحث:

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، الذي عادة ما يستخدم في دراسة الحالات، والذي تم فيه استقراء أدب المكتبات والمعلومات، خاصة ما تعلق منه بالتكوين في هدا العلم، وذلك من مصادر شتى: مطبوعة ورقمية وتحليلها وفق مقتضيات الحاجة، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي لسرد جملة من المعطيات التاريخية التي ساهمت بشكل كبير في إرساء قواعد يرتكز عليها مضمون البحث.

أولا: تطور علم المكتبات والمعلومات عبر إحداثيتي الزمان والمكان :

١ /موضوع اختصاصه:

لكي ينال أي تخصص أوفرع من فروع المعرفة الاعتراف العلمي والأكاديمي والمهني والاجتماعي فلا بد له من أن يحدد موضوع دراسته بدقة تمنع أي خلط أوتداخل مع أي تخصص أوفرع آخر، وموضوع تخصص المكتبات والمعلومات ١ هو"ضبط أوعية المعلومات باقتنائها وتنظيمها وإتاحتها للاستخدام من أقدم أشكالها من الألواح الطينية وقطع الحجارة والجلود والعظام وأخشاب الأشجار وأوراق البردي، وحتى أحدثها بكل ألوانها المرئية والمسموعة، ومرورا بأوعية المعلومات الورقية بكافة أشكالها.وأوعية المعلومات التي يعتني بها التخصص هي الوسائط التي سجلت أفكار وتجارب وخبرات الجنس البشري، وهي أيضا رصيده وزاده الحضاري التي تحمل معلومات الأمس واليوم المسجلة"

وعلى ذلك فان تخصص المكتبات والمعلومات إنما هوالتخصص الذي يعتني بأوعية المعلومات من حيث الضبط والاختيار والاقتناء والتنظيم والاسترجاع، وهذه الأوعية تحمل المعلومات التي تشكل الذاكرة الخارجية للجنس البشري، وتحتفظ بها المكتبات ومراكز المعلومات.

وباعتبار المكتبة نظاما للمعلومات فهويقوم بالوظائف الثلاث التي يقوم بها كل نظام معلوماتي وهي: المدخلات بمعنى الجمع المعالجة والمخرجات بمعنى البث وتوضيح هذه الثلاثية يتمثل في الآتي:

أ/ اختيار أواقتناء الأوعية طبقا لسياسة واضحة تضعها كل مؤسسة بعد دراسة طلبات المستفيدين وعلى ضوء الإمكانيات المتاحة لها.

ب/ تحليل الأوعية التي تقتنيها، وتنظيمها وحفظها طبقا لمجموعة من القواعد والمعايير والتقنيات لكي يسهل استرجاعها بما تتضمنه من معلومات بعد ذلك. وهي الوظيفة الأساسية لكل عمل مكتبة أومركز معلومات لأنه لولا عملية التحليل والتنظيم لما استطاع أحد الوصول إلى هذه الأوعية ومعلوماتها.

ج/ استرجاع الأوعية وبث المعلومات طبقا لمتطلبات المستفيدين التي ترد في شكل استفسارات وطلبات للمعلومات،وتقديمها إليهم في صورة عدد من الخدمات.

إن جميع الوظائف التي تقوم بها المكتبات ومراكز المعلومات يمكن تلخيصها في هدف واحد وهو:"نقل الرسائل الموجودة في أوعية المعلومات وهي الوسائط المكونة لذاكرة الإنسان الخارجية من إنسان إلى إنسان ومن عصر إلى عصر ومن مكان إلى آخر وبالتالي يتحقق الاتصال بالمعرفة. وقد أكدت الكتابات على الهدف الاتصالي للتخصص وعلى طبيعة المؤسسات

الاختزانية من مكتبات ومراكز معلومات كقنوات اتصال عبر الحضارة البشرية كلها، التي تعمل على "تسهيل عمليات تدفق المعلومات بين حلقات المعرفة وطوال الحضارة البشرية٢ ومن هنا نستطيع أن نرى أن الضبط للأوعية في حد ذاته ليس هدفا ولكنه وسيلة لعدة أهداف أخرى هي الإعلام والترفيه والثقافة والتعليم.

٢ / مصطلحات التخصص:

"اقتصاد المكتبات": "Library economy"" "bibliothéconomie"

ظهر عام ١٨٧٦، مقتصرا على جانب بعينه من جوانب المجال،وهوفن إعداد القوائم وأدوات التعريف بمفردات الإنتاج الفكري، يقصد به " التطبيق العملي لعلم المكتبات على إنشاء وتنظيم وإدارة المكتبات" . ولم يعمر المصطلح" اقتصاديات المكتبات" طويلا، حيث حل محله المصطلح " دراسة المكتبات" Librarianship" وتقلص مجاله الدلالي إلى إدارة المكتبات، حيث أنه لم يعد المصطلح المناسب للدلالة على الأساليب والطرق المستحدثة. ومن هنا بدأ البحث عن تسمية مناسبة.

التوثيق: Documentation

شهد العالم بعدها ظهور مصطلح التوثيق الذي استعمله المحاميان البلجيكيان سنة١٩٣١، وهما بول أوتليه" Paul Otlet et Henri Lafontaine وهنري لافونتين عند تغيير اسم معهدهما إلى " المعهد الدولي للتوثيق .ولم يحظ مصطلح "توثيق" بإجماع القبول من جانب المهتمين بتنظيم المعلومات، وخاصة في مجتمع الناطقين بالانجليزية .ويرجع ذلك،في المقام الأول،إلى أسباب لغوية،فقد كان دائما ينظر إلى هذا المصطلح على أنه فرنسي،وذلك لأنه انتقل من اللاتينية إلى الانجليزية عبر الفرنسية.هذا بالإضافة إلى أن معناه التخصصي الجديد كان سببا في الغموض واختلاط المفاهيم الجديدة والقديمة، فقد كان للمصطلح معانيه الأخرى في الانجليزية، والمرتبطة بالمفاهيم القانونية والتاريخية،ولم يكن الحال كذلك في الفرنسية. وقد حدث نفس الشيء عند ترجمة المصطلح الأوروبي الى العربية، حيث كان لكلمة "توثيق" ارتباطاتها الدلالية في أوساط المؤرخين ورجال القانون ٢.

علم المعلومات: Information Science

فسحت هذه الخلافات المجال لاستعمال مصطلح " علم المعلومات" في غضون الحرب العالمية الثانية ومنذ ذلك الحين وحتى بداية العقد السابع من القرن العشرين، كانت نشأة علم المعلومات، الذي يعنى ب:" دراسة المعلومات والتقنيات الحديثة المستخدمة في التعامل معها، بما يتضمن نشوءها وتطورها، وخصائصها، وتدفقها، وتدوينها،وأنواع وأشكال مصادرها، وتنظيمها، واختزانها، واسترجاعها، وتحليلها، وإتاحتها، وبثها، ووظائفها، وخدماتها، وإدارتها"٣.

ومصطلح" علم المعلومات"

الذي حل محل مصطلح التوثيق إلى حد كبير استخدم لأول مرة في عام ١٩٥٩ ٤ولم يكن مستخدما قبل ذلك على الإطلاق لا في مؤتمرات أوأي إنتاج فكري.

٣ / تأثر التخصص بالاستعمار :

للتسمية أثر على نظرة المجتمع للتخصص، والدول التي كانت واقعة تحت الاستعمار أوالانتداب الأجنبي بقت متأثرة بسياسة البلد المهيمن، ولعل ""يوسف أسعد داغر" الذي أفرزت دعوته لإنشاء قسم علم المكتبات بالعالم العربي، فتح أول قسم بمصر ١٩٥١، كان متأثرا إلى حد كبير بالاتجاهات الفرنسية التي تعنى بالوثائق التاريخية وعلوم الدبلوماتيك والأرشيف. وكان من أهم نتائجه امتداد التأثير على معظم البرامج التي نشأت فيما بعد في الأقطار العربية كالعراق سوريا ولبنان،وليبيا والجزائر، والتي اتصفت برامجها بنزعات تقليدية واضح فيها هذا التأثير. ٥.

ثانيا: علاقة علم المكتبات والمعلومات بالعلوم الأخرى:

١ / تعدد التخصصات إثراء للتخصص:

يكاد يتفق الباحثون في مجال المكتبات والمعلومات أن هذا التخصص من العلوم المتعددة الارتباطات٦.بمعنى أن له علاقة ارتباط،وعلاقة تشابك مع عدد من المجالات الأخرى كما سبق وأن أشرنا.فانطلاقا من كونه علما مهتما بنقل المعلومات والمعرفة المسجلة، فان علوما أخرى ساهمت في تكوينه وصياغته وإثراء محتواه وهي:

علم الاتصال:

دراسة المبادئ والقوانين والنظريات التي تحكم نقل الإشارات والرسائل.. الخ وأيضا نقل معنى الشيء نفسه

للآخرين،فهويهتم ببحث المعرفة ومن ثم يساعد على خلقها واستخدامها إلا أنه يركز أساسا على الوسائل لعمل ذلك وله دوره المتعلق بنقل المعلومات بأساليبه ووسائله المختلفة.

علم الحاسب الالكتروني:

دراسة المبادئ والقوانين والنظريات التي تحكم معالجة البيانات،وأيضا تطوير المفاهيم التكنولوجية التي توسع مقدرة آلات التجهيز الالكتروني لأجل زيادة التجهيز البشري.

التربية:

مبادئ اقتناء المعرفة، اختزانها واسترجاعها، أي نقل المعلومات والخبرة المتراكمة للمجتمع والى أعضائه الأفراد من خلال المكتبات كوسيلة.

علم النفس

له علاقته أيضا فيما يتعلق بدراسات القراءة والاستفادة من المعلومات واستيعابها.وهناك الكثير من البحوث في علم النفس الموجهة نحودراسة عمليات الاختزان والبحث والاسترجاع الخاصة بالذاكرة البشرية، أوما يعرف باسم التجهيز البشري للمعلومات في مقابل التجهيز الالكتروني للمعلومات.

وخلاصة القول أن تخصص المكتبات والمعلومات قد تأثر بجملة من العلوم، الاجتماعية والإنسانية من جهة، خاصة منها التربوية والنفسية ، كما تأثر من جهة أخرى بالعلوم البحتة والتطبيقية الممثلة أساسا في الحاسب الالكتروني، تخزين المعلومات واسترجاعها،الاستخدام الآلي في المكتبات .

هذا استعراض لارتباطه بجملة من العلوم والتقنيات التي ساهمت في إثراء محتواه بشكل كبير

حتى أنه أصبح لديه مصطلحات خاصة به منها ما هوأصيل مرتبط بالتخصص ومنها ما هوملحق بالتخصص بحكم ارتباطه بأحد العلوم كمصطلحات تكنولوجيا المعلومات المستخدمة في المكتبات.

٢ / محتوى برامج التكوين:

تختلف المناهج الدراسية من قسم إلى آخر من حيث التسمية والمحتوى، وقد قسمت في إحدى أولى الندوات المنعقدة بالوطن العربي ٧ المتعلقة بالتكوين في علم المكتبات، إلى المواد التالية :

المواد الأساسية:

ووفقا لمعايير٨ مدارس المكتبات التي أقرها الاتحاد الدولي للجمعيات والمؤسسات المكتبية (افلا)،فان جهود هذه المدارس فيما يتعلق ببرامج التكوين في علم المكتبات يجب أن تغطي الجوانب التالية:دور المكتبة في المجتمع، ودورها كإحدى مؤسسات الاتصال،مبادئ وطرق الوراقة(الببليوغرافيا)، .مبادئ وطرق تنظيم مقتنيات المكتبات، مبادئ وطرق الإرشاد وخدمات القراء، مبادئ وطرق انتقاء واقتناء الأوعية بكل أشكالها،مبادئ وطرق إدارة المكتبات، تاريخ المكتبات، علم الكتاب (الببليولوجيا، مبادئ ومناهج البحث في علم المكتبات،مبادئ وطرق ميكنة المكتبات، مبادئ التوثيق وعلم المعلومات، .مبادئ وطرق تخطيط وبناء وتجهيز المكتبات.

المواد المساعدة:

تدريس مواد الإدارة والإحصاء ومناهج البحث والمواد الثقافية الأخرى.

مواد الثقافة العامة: العلوم الاجتماعية- العلوم التربوية والنفسية- الدراسات العربية والإسلامية- تاريخ العلوم. اللغات.المتطلبات المكملة للبرنامج: تعليم الطباعة-الرقمنة وكافة التطبيقات العملية والتدريب العملي والزيارات الميدانية التي تكمل التعليم النظري للطالب.

٣ / تخصص المكتبات وانتقاله من الغرب الى العرب:

أ/ البداية من أمريكا:

لقد شهد عام ١٨٨٧ افتتاح أول كلية جامعية لتعليم المكتبات في العالم ٩ وكانت في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن محاولات تحويل هذا التعليم إلى برامج رسمية داخل الجامعات والمعاهد العليا بدلا من كونها مجموعة من البرامج والدورات التدريبية ترجع إلى بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ولقد كان للجمعيات المكتبية الأمريكية دور هام لوضع أسس وتعاليم هذا العلم في الجامعات الأمريكية وهي الرائدة في هذا المجال .ولوتتبعنا تطوير تعليم المكتبات والمعلومات خارج الولايات المتحدة الأمريكية، لوجدنا أنه قد سار ببطء متناه في النصف الأول من القرن العشرين مقارنة بتطوره السريع في الولايات المتحدة الأمريكية.

ب/ انتقاله بين دول العالم الغربي:

انتقل بعدها الى فرنسا وألمانيا: ثم انجلترا: انتشار البرامج فيها كان بطيئا بحيث لم يكن إلا مدرسة واحدة حتى عام ١٩٥١، ثم كندا واستراليا التي تأثرت البرامج في أستراليا حتى بداية السبعينات بالنظام البريطاني ثم الدول الاسكندنافية ودول أوروبا الشرقية وباقي الدول النامية كالهند والبرازيل والفلبين ونيجيريا وتركيا. وعموما فقد انتشرت هذه البرامج في النصف الثاني من القرن العشرين بفعل حركة استقلال الدول في آسيا وإفريقيا وبداية حركات التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تطلبت التوسع في التعليم العالي الذي قابله من ناحية أخرى افتتاح جامعات ومعاهد عليا كانت في حاجة شديدة إلى أمناء مكتبات مدربين للعمل بها .

ج/ التكوين في علم المكتبات بالعالم العربي:

يكاد لا يخلوعصر من عصور الحضارة في أي دولة عربية من مكتبات شهيرة ومرموقة،خلفتها حضارات قديمة تعاقبت على عدد من البلدان العربية، كالحضارة البابلية والآشورية في العراق والحضارة الفرعونية في مصر، وكانت هذه الحضارات بمثابة المهد للمكتبات ليس في العالم العربي فحسب بل للعالم بأسره.

ومع بداية القرن العشرين بدأت مجوعة من البعثات صغيرة العدد في الأفراد تخرج الى اوروبا لحضور دورات تدريبية قصيرة المدى يعود بعدها هؤلاء لتولي مناصب قيادية في مكتباتهم ثم محاولة نقل الخبرات التي اكتسبوها الى زملائهم الذين لم تتح لهم فرصة السفر.

وبعد الحرب العالمية الثانية :بدأت مع سنوات الأربعينات الأخيرة مرحلة جديدة من مراحل إعداد أمناء المكتبات العرب وهي تولي مؤسسات أكاديمية كالجامعات أوحكومية كوزارات التربية والتعليم أومهنية كبعض الجمعيات المتخصصة أوالمكتبات وبالذات الوطنية والجامعية عقد دورات تدريبية كان يتولى التدريس فيها أمناء مكتبات أجانب من الولايات المتحدة وانجلترا وخاصة في مصر والعراق والأردن، أوفرنسيون في المغرب ولبنان والجزائر ١٠.

وفيما يلي حصر لمجمل المعطيات المكونة لمنتوج التعريب في تخصص المكتبات والمعلومات حسب ما يمليه واقع التجربة في العالم العربي خلال العقود السبعة الأخيرة من تاريخ البشرية

١.أولها إنشاء معاهد جامعية عليا للتكوين في التخصص، بمقررات تقنية تدرس بالعربية:

لقد بدأت النهضة الحقيقية والسريعة في تعليم المكتبات والمعلومات في الدول العربية مع افتتاح قسم المكتبات والوثائق بجامعة القاهرة في مصر عام ١٩٥١ ثم تعاقبت بعد ذلك الأقسام في السودان ١٩٦٦ والملكة العربية السعودية بمعهد الإدارة أولا في عام ١٩٦٨ثم في أربع جامعات مختلفة حتى الآن، ثم بالعراق في ١٩٦٨ والمغرب ١٩٧٤ والجزائر ١٩٧٥ وليبيا ١٩٧٦ وتونس ١٩٧٩ وأخيرا عمان ١٩٨٧ .علاوة على الأقسام التي تمارس عملها على مستوى الدراسات العليا في عدد من الدول أوالتي تنظم برامج الدبلومات المتوسطة.

وفي عام ١٩٧٦، أصدر الاتحاد الدولي للجمعيات والمؤسسات المكتبية IFLA "معايير مدارس المكتبات"، تحتوي على المعايير الخاصة ب: موقع المدرسة، اسمها ومستواها التنظيمي، مبناها وتجهيزاتها، أهدافها وأغراضها، تنظيمها وتمويلها، مبناها وتجهيزاتها، فضلا عن المعايير الخاصة بالمكتبة وهيئة التدريس والعاملين غير الأكاديميين، والمناهج والتعليم المستمر، وقبول الطلبة، وشروط إتمام الدراسة، والدرجات العلمية، والإدارة، واتخاذ القرارات، والسجلات والتخطيط.

وتمثل هذه المعايير الحدود الدنيا في إنشاء مدارس المكتبات.

٢.نشر منتوج فكري معرب حول التخصص:

من ضمن الواجبات المنوطة بأعضاء هيئة التدريس:

١. تزويد الطلاب- وفقا لطرق التدريس الملائمة- بالأسس النظرية والعلمية والجوانب المختلفة للموضوعات المكتبية، مع الإشارة إلى أحدث التطورات في تلك الموضوعات، إذ من المعروف أن علم المكتبات والمعلومات من العلوم الحديثة التي تشهد تطورات كثيرة.
٢. بناء المقررات الدراسية وفقا لأحدث الاتجاهات، والعمل على مراجعتها بصفة دورية.
٣. التدريب أوالإشراف على التدريب في الجوانب العملية.
٤. إعداد الكتب الدراسية والمذكرات

التي تساعد الطلاب على استيعاب المقررات وفهمها.

٥. الإشراف على البحوث والرسائل لطلاب الدراسات العليا .

٦. إجراء البحوث المبتكرة التي يمكن أن تسهم في تقدم المعرفة في التخصص.

٧. المشاركة في الأنشطة المهنية المختلفة، كتقديم الاستشارات الفنية، وحضور المؤتمرات والحلقات

خارجى الدراسية لتطوير برامج القسم،وإبداء الرأي والمشورة في المسائل العلمية.

وكان مما أفرزته هذه النشاطات مجتمعة، نشر آلاف مؤلفة من الكتب في التخصص باللغة العربية، منها ما هوأصلي ومنها ما هومترجم باعتبار تطور العلم الوطن العربي.

كما شهد العالم العربي ميلاد عدد من المجلات الدورية في مجال التخصص، من أهمها:

المجلة العربية للمعلومات، التي تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مجلة اليونسكولعلم الإعلام والمكتبات والأرشيف لليونسكو، صحيفة المكتبة للقاهرة،عالم الكتب بالرياض،رسالة المكتبة لجمعية المكتبات الأردنية،صحيفة المكتبة للكويت، المكتبة العربية لبغداد،مجلة المعلومات العلمية والتقنية بالجزائر...

٣. إخراج معاجم وموسوعات عربية متخصصة في علوم المكتبات والمعلومات،

أما عن أدوات العمل الأساسية، فهي تتمثل أساسا في المكتبة التي تضم الإنتاج الفكري العربي في مجال علم المكتبات والمعلومات، الممثلة أساسا في المواد التالية: الكتب المدرسية،الكتب والمطبوعات المساندة للمنهج،المراجع المتخصصة من المعاجم الخاصة بمصطلحات علم المكتبات، موسوعات،أدلة مثل دليل المكتبات، تقارير،إحصاءات وكتب سنوية، ببليوغرافيات، دوريات متخصصة باعتبارها مصدر هام للمعرفة وتمتاز عن الكتب بأنها تحمل الجديد من المعلومات...

٤. استحداث مواقع الكترونية حول التخصص باللغة العربية:

تنعكس هذه الثورة التكنولوجية على كامل مراحل عملية السلسلة التوثيقية داخل المكتبات ومراكز المعلومات، انطلاقا من مرحلة تجميع المصادر أوالاقتناء، فالمعالجة ثم التخزين والبث.واكتساب التكنولوجيا بصفة عامة وفي مجال المكتبات والمعلومات بصفة خاصة حتمية مصيرية لكل البلدان، خاصة تغير سبل وأساليب البحث على الانترنت. يقول بيل جايتس ١١ "إن الثورة في مجال الاتصالات قد بدأت، وسوف تستغرق تطوراتها عدة قرون قادمة ستدفعها إلى الأمام "التطبيقات" الجديدة ". ومع هذا التحول سيصبح الأشخاص والمجتمعات الأنسب تعليما وتكوينا هم الأفضل أداء.

وساهم إنشاء المواقع في استحداث محتوى رقمي عربي غني، خاصة إذا علمنا أن أبسط المواقع قد يحتوي على المعلومات الأساسية التالية: الصفحة الرئيسية، صفحة القسم، صفحة البرامج، صفحة الأساتذة، صفحة الطلبة، صفحة المذكرات، صفحة المكتبة، صفحة المنشورات، صفحة البحث العلمي، صفحة الروابط المهمة،صفحة الاتصال. المحاضرات عن بعد.المدونات..

ومن أبرز الدوريات الالكترونية التي ميزت تخصص المكتبات والمعلومات في الوطن العربي وباللغة العربية ما يلي:

١. المجلة العربية للمكتبات والمعلومات
http://www.cybrarians.info/journal

٢. مجلة الملك فهد الوطنية
http://www.kfnl.org.sa

٣. شبكة أخصائيي المكتبات والمعلومات
http://www.librariannet.com/

٤. المعلوماتية
http://www.informatics.gov.sa/magazine/

٥. مجلة العربية٢٠٠٠
http://www.arabcin.net/arabia٥/٢٠٠٠/arabic.htm

٥. نشر الكتروني عربي متنوع على الانترنت

جاء هذا النشر ليغطي احتياجات متنوعة ومتزايدة في مجال المكتبات، وتمثل أساسا في :

بنوك وقواعد المعلومات عربية: تضم مختلف مصادر المعلومات سواء كانت كتب أودوريات، أومشاركات ملتقيات، أودورات تكوين أو مصطلحات أوحتى إحصائيات، نذكر منها كأمثلة :

١. البوابة العربية للمكتبات والمعلومات
http://www.cybraians.info/

٢. شبكة المكتبات المصرية
http://www.egiyplil.net.eg/

٣. منتدى برنامج اليسير لإدارة المكتبات

http://www.alyaseer.gov.sa/

٤. قاعدة بيانات اليسير لمصطلحات المكتبات والمعلومات
http://alyaseer.net/terms/index.php

٥. قواعد بيانات أخرى مثل : دار المعرفة – دار المنظومة – اسال ask A to Z

أما الجهود المتعلقة بتعريب أنظمة الاعلام الآلي لتسيير المكتبات العربية، فالتاريخ شاهد عليها، والأنظمة تشيع بين أقطار العالم العربي، ومن بين الأمثلة على أنظمة المكتبات نجد:

- نظام DS/ISIS :طورت منه إصدارة تعمل في بيئة نظام تشغيل النوافذ (الويندوز)، كما أنه يمكن تطبيقه من خلال شبكات المعلومات. وقد استخدم هذا النظام في كثير من المكتبات العربية في المغرب وتونس والأردن والسودان ومصر، وهوالذي صار يعرف بعدها بالوينيزيس:
Winisis http://www.unisco.org/webworld/isis.htm
- نظام NOTIS:صمم هذا النظام للاستخدام في المكتبات الأكاديمية الكبيرة، ومن ثم فهوغير مناسب للمكتبات الصغيرة كالمكتبات المدرسية، أوالمكتبات العامة الصغيرة.
- نظام VTLS:يعد هذا النظام من الأنظمة التي استخدمت على نطاق واسع في المكتبات في مختلف الدول ومنها السعودية والكويت والإمارات ومصر.
- نظام DOBIS/LIBIS: أحد الأنظمة المتكاملة التي استخدمت في كثير من المكتبات العربية، منها مكتبة جامعة الملك سعود، ومكتبة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن. وقد استبدل في مكتبة جامعة الملك سعود بنظام يونيكورن UNICORN.

كما لا ننسى بالذكر نظام الافق horizon– – HORIZON LIBRARY – MANAGEMENT SYSTEM

٦. الأطراف الفاعلة في التكوين بعلم المكتبات والمعلومات:

أ/ الأقسام والمعاهد الجامعية :

إن مسؤولية التكوين في تخصص علم المكتبات والمعلومات باعتبارها المهمة الأساسية للمعاهد والأقسام الجامعية التي سبقت الإشارة إليها وسنذكر بها، والمتمثلة في الوطن العربي على سبيل المثال لا الحصر في المؤسسات التالية:

١. قسم المكتبات والمعلومات والوثائق بالقاهرة
:www.calias.org\index.html
٢. المعهد الأعلى للتوثيق بتونس:
www.isd.rnu.tn\index.html
٣. معهد المكتبات وعلوم المعلومات بالكويت:
www.dlis.kuniv.edu.kw\index.html
٤. قسم المعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية:.www.imamu.edu.sa
٥. قسم المكتبات –جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية:
www.kaau.edu.sa\fah\library.htm
٦. قسم علم المكتبات والمعلومات بسلطنة عمان:
www.squ.edu.om\art\go\libdept\index.htm
٧. قسم علم المكتبات والمعلوماتية بالأردن:www.zpu.edu.jo\

ب/ المكتبات الوطنية العربية :

يوجد بكل دولة من دول العالم العربي مكتبة وطنية على مستوى ذلك البلد، وكأمثلة عن ذلك نجد:

١. المكتبة الوطنية الجزائرية
http://www.biblionat.algerie.dz
٢. مكتبة الملك فهد الوطنية
http://www.kfnl.org.sa/
٣. مكتبة الأسد الوطنية
http://www.alassad-library.gov.sy/
٤. المكتبة الوطنية الإماراتية
http://www.org.ae/
٥. المكتبة الوطنية الليبية
http://nll.Am.com/
٦. المكتبة الوطنية التونسية
http://www.bibliotheque.net.tn/
٧. المكتبة الوطنية اللبنانية
http://www.bhlp.org/

ج/ الجمعيات المهنية :

وهذه الفئة أقدم من الجامعات والمعاهد اهتماما بالتأهيل في المجال.ويأتي ذلك انسجاما مع اعتبار المكتبات مجالا مهنيا في المقام الأول.ولدور الجمعيات والاتحادات أربعة أبعاد أساسية:–ALA ASLIB : الاضطلاع بمسؤولية التأهيل كاملة، إقرار وتطبيق معايير اعتماد المؤهلات اللازمة لشغل الوظائف، تنظيم

البرامج والدورات التدريبية،نشر الإنتاج الفكري المهني وأدوات العمل.ومن أبرزها:

- الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات http://www.mans.edu.eg/libr/ela/index.htm
- الجمعية السعودية للمكتبات والمعلومات http://www.slia.org.sa
- جمعية المكتبات الأردنية http://www.jorla.org/
- جمعية المكتبات البحرينية http://www.bla-bh.com/
- الجمعية اليمنية للمكتبات http://www.yali.٤t.com

ضف إلى انه كل مهنة تحتاج إلى ترسانة من القوانين واللوائح والتعريفات مثلما هومنصوص عليه في اللوائح العربية كمصر والسعودية ودول الخليج عموما وقد سبق التفصيل فيه في دراسات سابقة ١٢.

د.المنظمات الإقليمية والدولية : على المستوى العالمي -FID UNESCO-IFLA **والعربي** AFLI

التي تقع عليهم مسؤولية توفير المعايير والتقانين المعمول بها في التخصص:

- الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات http://www.ifla.org
- جمعية الإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات http://www.afli.org
- المجلس الدولي للأرشيف http://www.ica.org

ه/ شركات المعلومات والمنظمات الاستشارية : التي تقدم الخبرة والمشورة في مجال المعلومات.

- النظم العربية المتطورة http://www.aas.com.sa/
- المنظمة العربية للتنمية الإدارية http://www.arabo.org.eg/
- مركز الإسكندرية للوسائط المتعددة والمكتبات http://www.acml-egypt.com/

٧.السياسات الوطنية :

إن وضع سياسة وطنية للمعلومات يقتضي تحديد شروط التكوين، ومجالاته، ومستوياته، مع تحديد الأسس العامة له، وقد عدها الدكتور صوفي ١٣ في نقاط متعددة نلخصها في العناصر التالية:الحاجات الحالية والمستقبلية للتكوين،الشروط القانونية والمادية،العروض بنماذجها، والتغطية الأفقية، والتعاون، والتشاور،تحديد المجموعات وأماكن التكوين، مع ارتباطها بسوق العمل،أهداف التكوين، ومحتوياته،الطرائق، والمناهج التعليمية، الوسائل والتجهيزات الملائمة.

كما أن وضع المعايير للتكوين ضمن سياسة وطنية للمعلومات يقتضي إعداد معيار أومواصفة لدراسات المكتبات والمعلومات على المستوى الأكاديمي تهتم بما يلي:

١/ دراسة الميدان المعني وحصر حاجات التأهيل فيه مع مراعاة التلاؤم مع متطلبات سوق العمل وحاجات المؤسسات المعلوماتية.

٢/ حصر الإمكانات في فرص التأهيل الموجودة ودراسة ما تتطلبه من تطوير أوتغيير.

٣/ ضبط سمات المكتبي أوأخصائي المعلومات الذي نريده في شتى المجالات والمستويات وضبط برامج التكوين حسب أهداف واضحة.

٤/ تخطيط التوجيه الجامعي وحجم الطلبة حسب حاجات السوق وفرص العمل .

٥/ توفير الإمكانات المادية والمالية والإنسانية بتقديم التجهيزات والمعدات وتدريب الباحثين .

٦/ تقييم هذه المراحل وهذه السياسات بصفة دائمة ومستمرة مما يحتم مرونة تعديلها عند الحاجة، والبرامج والمضامين التي تنقلها وسائل الاتصال.

٧/توفير إنتاج علمي متخصص متنوع شكلا : كتب، دوريات، أعمال ملتقيات،...، ومضمونا: أدب المادة، مصطلحات، معاجم وموسوعات، برمجيات...، وبطرق متباينة مطبوعة ورقمية، في شكل مستودعات الكترونية وبوابات وقواعد بيانات، ..

كل هذا وذاك هونتيجة تخطيط استراتيجي يتم بموجبه أخذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ السياسات المكتوبة على ارض الواقع من أجل تنظيم وتسيير منظومة معلوماتية واسعة ومتشعبة.

الخاتمة :

خلصت الدراسة التي بين أيدينا بعد البحث والتحليل واستقراء المادة العلمية الخاصة بعلم المكتبات والمعلومات واستعراض مختلف جوانبها تاريخيا وجغرافيا وإسقاط مدلولاتها ميدانيا على أرض الواقع لاستنباط ما يفي بغرض البحث ويلم بأبرز مستلزماته المتعلقة أساسا بجهود التعريب التي طالت هذا

العلم من العلوم في وطننا العربي، خلصت بحمد الله ومنته إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

١. أصول هذا العلم ضاربة في التاريخ : لا تكاد تخلوحضارة من حضارات العالم من اكتسابها لطريقة لتسجيل معارفها ونقلها، والشواهد التاريخية شاهدة على ذلك من الألواح الطينية التي سجلت عليها شرائع حمورابي في حضارة وادي الرافدين (٤٠٠٠ سنة ق،م)، إلى أوراق البردي بحضارة مصر الفرعونية (٣٠٠٠ سنة ق،م) إلى جلود الحيوانات والرق في الحضارتين المتزامنتين الرومانية والإغريقية (٢٠٠٠ سنة ق،م)، إلى الحضارة أقصى الشرق الصين بالكتابة على الشمع والحرير وصولا إلى الورق.

٢. أوعية الكتابة عند العرب :كتب العرب قبل الاسلام- على محدودية قراءاتهم وكتاباتهم من خلال تصنيفهم تاريخيا أمة شفويه - على أوعية عدة مما توفر لديهم في حدود بيئتهم الصحراوية الجرداء، فكتبوا على الحجارة وسعف النخيل وعظام الحيوانات وجلودها، واهتمامهم بتسجيل المعارف كان قليلا لاعتمادهم على السمع والحفظ في الصدور.

٣. أوعية الكتابة عند المسلمين: العرب بعد إسلامهم ، ومنذ القرن السابع للميلاد والأول للهجرة اهتموا بنقل العلم والمعرفة، مصداقا لتعاليم دينهم الذي أول ما أنزل فيه كلمة "اقرأ"، فكانت مساعيهم في نشر العلوم بدءا من مصدرها الأساسي وهوالقرآن الكريم مساعي قربى وعبادة لله عز وجل، فأقاموا أسواقا للوراقين ودكاكين للخطاطين يستنسخون فيها العلوم وينشرونها، وأشاعوا بذلك الورق والكاغط بين الناس بعد توسيع نشره بعد أن وصلوا اليه في الصين خلال فتوحاتهم الإسلامية.

٤. انتشار الورق بظهور الطباعة: ظلت البشرية قرونا من الزمن تستخدم الورق وعاء لتسجيل العلوم والمعارف، ومما زاد في نشره ظهور الطباعة على يد الألماني يوحنا غوتنبرغ (١٤٥٠)، وشهود العالم عصر التنوير والعلوم الذي أفرزت كما هائلا من المطبوعات احتاجت فيه البشرية إلى علم يعنى بالطرق الفنية لوصف المعرفة العلمية المطبوعة في الكتب والمصنفة في المكتبات، وهوالمسمى بعلم المكتبات والمعلومات.

٥. أول ظهور للتكوين بهذا العلم بالجامعة كان في أمريكا عام ١٨٨٧ حيث افتتح أول كلية جامعية لتعليم المكتبات في العالم وكانت في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية على يد المختص ملفيل ديوي، ثم توالى انتشاره تباعا في دول أوروبا كفرنسا وألمانيا وانجلترا في خمسينات القرن العشرين، وصولا إلى كندا واستراليا وباقي الدول النامية.

٦. افتتاح أقسام المكتبات والوثائق والمعلومات بالدول العربية: والبداية كانت في مصر بجامعة القاهرة عام ١٩٥١ ثم تعاقبت بعد ذلك الأقسام في السودان ١٩٦٦ والمملكة العربية السعودية عام، ثم بالعراق في ١٩٦٨ والمغرب ١٩٧٤ والجزائر ١٩٧٥ وليبيا ١٩٧٦ وتونس ١٩٧٩ وعمان ١٩٨٧ ...، كما تضاعف إنشاء الأقسام داخل البلد الواحد.

٧. ارتباط علم المكتبات والمعلومات بجملة من العلوم ساهم في إثراء محتواه: كعلم الاتصال وعلم الإدارة وعلوم التربية وعلم النفس بالنسبة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، وكذا العلوم التطبيقية كعلوم الإحصاء وعلم الحاسب الآلي والبرمجيات وتقنيات النشر الالكتروني والاتصال السيبرنطيقي.

٨. نشر منتوج فكري مرتبط بتخصص المكتبات والمعلومات : منه ما جاء تأليفه أصالة باعتبار التخصص علم قائم بذاته يدرس في الجامعات وعلى مستويات عليا من التكوين كالماجستير والدكتوراه، وكثير منه جاء ترجمة لما سبق نشره في جامعات العالم، بشقيها الانجلوساكسوني والفرنكفوني.

٩. إفراز جملة من الوثائق التي تساهم في التعريف بالعلم وضبط مصطلحاته: كالمعاجم والموسوعات والمعاجم الموسوعية في تخصص المكتبات، وفي ذلك إثراء للتخصص وضبط لمفاهيمه ومدلولاته من خلال هذه الوثائق المرجعية وكثيرا ما تلحق هذه المصطلحات بالمؤلفات ١٤.

١٠. تنوع المصادر بين المطبوعات بمختلف أنواعها : كتب، دوريات، ملتقيات،...، وكذا ظهور المصادر البديلة للورق من المصادر الرقمية والالكترونية

وشبكات المعلومات خاصة الانترنت وما توفره من مواقع الكترونية وبوابات غنية بمصادرها الالكترونية وقواعد البيانات وبنوك المعلومات.

١١. جهود مؤسسات المعلومات : وذلك بالقيام بمهامها في جمع ومعالجة وبث المعلومات كالمكتبات على اختلاف أنواعها : الوطنية والجامعية والعامة والمدرسية، وكذا مراكز التوثيق والمعلومات، وكذا الجمعيات المهنية التي تبذل جهودا جمة في تعريب عددا من التقانين والمعايير المعمول بها دوليا، كالاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات والجمعيات المهنية القطرية الخاصة بالبلدان كمصر والسعودية .

١٢. وضع السياسات الوطنية: وما تتطلبه من كتابات وتوفير مراجع ومؤلفات والقيام بالتكوين في المعاهد والجماعات، بالاستناد إلى جملة التقانين والمعايير التي تقوم بتوفيرها باللغة العربية للاستعانة بها والرفع من مستويات أداء الخدمة والارتقاء بالتكوين إلى مصاف العالمية بتكتلات عربية وإقليمية .

كل ذلك وذاك أسهم بشكل كبير في بيان جهود العالم العربي بخصوص تعريب تخصص علمي شرع في تدريسه في أمريكا والعالم الغربي وهواليوم واسع الانتشار في مختلف دول العالم العربي، وقبل هذا وذاك أثبت عمقا تاريخيا ضاربا في التوغل، حتى أن القرآن لم يفرط في ذكر الكتاب وأدوات الكتابة ١٥.

هوامش البحث

١. وهيبة غرارمي.التكوين الجامعي في علم المكتبات وعلاقته بسوق الشغل الجزائرية: دراسة ميدانية.رسالة دكتوراه. الجزائر، ٢٠٠٧. ٤٠٧ ص.

٢. أسامة السيد محمود.المكتبات والمعلومات في الدول المتقدمة : الاتجاهات، العلاقات،المؤسسات،الإنتاج الفكري.– القاهرة: العربي للنشر والتوزيع. ص: ١٤

٣. الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات: عربي–انجليزي / سيد حسب الله وأحمد محمد الشامي. القاهرة: المكتبة الأكاديمية،٢٠٠١. مج. ٣ .ص.١٤٦٣.

٤. معجم علوم المكتبات والمعلومات. : انجليزي- عربي مع كشاف عربي – انجليزي / ياسر يوسف عبد المعطي وتريسا لشر.الكويت: مجلس النشر العلمي،٢٠٠٣. ص.١٥٨.

٥. جاسم محمد جرجيس.أضواء على برامج تدريس علوم المكتبات والمعلومات في الوطن العربي مع اشارة خاصة الى دولة الامارات العربية المتحدة.– Cybrarians journal .–ع.١٢ (مارس ٢٠٠٧).

٦. محمد فتحي عبد الهادي وأسامة محمود السيد. دراسات في تعليم المكتبات والمعلومات.– القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٥..ص.٢٠١

٧. ندوة تدريس علم المكتبات والمعلومات في الوطن العربي. الرياض ١٩٨١

٨. حشمت قاسم. مدخل لدراسة المكتبات وعلم المعلومات. –ط٢.– القاهرة: دار غريب للطباعة، ١٩٩٥. ص. ١٥٥.

٩. محمد فتحي عبد الهادي وأسامة محمود السيد. المرجع السابق.ص.١٧٢

١٠. وهيبة غرارمي. علم المكتبات والمعلومات : مفهومه ونشأته وتطور التكوين به في العالم الغربي والعربي .– مجلة . – cybrarians journal ع ١٦ (يونيو٢٠٠٨) . – متاح في: libedu.htm/http://www.cybrarians.info/journal/no١٦

١١. بيل جايتس.المعلوماتية بعد الانترنت. طريق المستقبل، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، ١٩٩٨، ص. ٣٩٧. في: مي عبد الله سنو.الاتصال في عصر العولمة، ص. ٩٦

١٢. وهيبة غرارمي.دليل مهن المعلومات والمكتبات : دراسة لنماذج أوربية وعربية. ورقة عمل مقدمة أثناء المؤتمر ١٩ للاتحاد اعلم بمصر، ٢٠٠٨. ونشر ضمن منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات.السنة١٦.ج.٢.ع ٣١-جانفي٢٠١٢ .ص ص١٢٥-١٦٢ ونشر في مجلة RIST التي يصدرها CERIST. مج. ٢٠، العدد١، ٥٤-٨٠، ٢٠١٣.

١٣. عبد اللطيف صوفي . التكوين العالي في علوم المكتبات والمعلومات: أهدافه،أنواعه واتجاهاته الحديثة. الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة،٢٠٠٢ . ص.٧٩ .

١٤. وهيبة غرارمي ."تكنولوجيا المعلومات في المكتبات " الطبعة ٢. الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية،٢٠١٢ ٣١٤ ص.أعيد طبعه في ٢٠١٤ و٢٠١٦

١٥. وهيبة غرارمي.الكتاب في القرآن: دراسة في المعاني والألفاظ. مجلة اعلم . العدد ١٩، السنة ٢٠١٧ ص ص ١٠٣- ١٣٤ arab-afli.org